Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكبت آلام كـاحله الدائمـة في سبيل الفـوز باللعبـة ؛ كما أنـه الشيـخ يـرفض حتى أن يصـرخ من أوجاع يـديه وظهـره ، يقطعهـا خيط الصيد عنـدما تجـذبه السمكة الكبيرة إلى قاع البحر ، ليفوز باللعبة البحرية . أما الصبي ، فهو أيضاً لا يخرج عن هذه الحدود إطلاقاً . إنه امتداد الشيخ « يده الثالثة » التي طالمـا يشتاق إليها في الوقت الصعب ، وطالما يفتقدها في دقائق الشدة والفرح معاً . الصبي لم يظهر أبداً غريباً عن الشيخ ، هو قطعة من نفسه يُتوقع لهـا أن تستمر في زمن قد لا يعيش الشيخ ليراه بعينيه ويحسه بجسده .

مسرح الحياة ، إذن ، كما تظهر صورة البطل في رواية « الشيخ والبحر » حتى الآن هو الفرد : إنه الخشبة والممثل في آن . ليس في ماضيه ما يخرج عن نطاق نفسه ، وليس في حاضره ما يتجاوز وجـوده الشخصي وتكوينـه الذاتي ، وليس في رؤياه للمستقبل مـا يشذّ عن تـطوره الذي يحب أن يـراه لأحاديّتـه . البطل ، كما ترسمه الرواية ، حتى الآن ، هو وجود يكـاد يقارب تقـديس حقّ الإنسان في فرديته واعتبارها المنطلق الأساسي والوحيد لتجربته .

لكنْ ، إن كانت صورة البطل الفرد المطلق هي التي تقدمهـا لنا الشيـخ والبحر ، فما هي خصائص هذا الفـرد وميزاتـه التي يتسلح بها ليخـوض غمار الحياة ويمارس عبرها تجربة وجوده وتحقيق ذاته ؟

إنَّ أول ميزة للبطل يطالعنا بها همنغواي الأميركي في روايته هي أن هذا الفرد مستقل ، مصر على الاعتماد على نفسه وعلى قدراته الذاتية . فالشيخ يرد على الصبي عندما يقترح الأخير إقتراض بضعة دراهم من الآخرين لتأمين بعض احتياجات الشيخ بقوله : « أنا أحاول أن لا أقترض . في البداية تقترض ، وبعد ذلك تتسوّل » (١٢) . ليس لدى البطل ، إذن ، أي استعداد للارتهان للآخر ؛ ففي هذا كسر لمبادئه وتحويل لشخصيته من متفرد فذّ قوي إلى اتكـالي يتسوّل حياته بضعف .

إضافة إلى الميـزة السابقـة ، فالبـطل في هذه الـرواية يعتمـد على عقله وقدراته الذهنية أكثر من اعتماده على جسـده وقواه البـدنية . فهـو عندمـا يفكر